Journal Of the Iraqia University 64-2(31-12) December(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الرؤية الاستشراقية لتطور الطب في العصر العباسي في ضوء كتاب "الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي

الاستاذ الدكتور نور سعد محسن

ديوان الوقف السني كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة قسم الدعوة والخطابة

The Orientalist vision of the development of medicine in the Abbasid era in light of the book "Religion, Education, and Science in the Abbasid Era

Prof.Dr. Noor Saad Muhsin
Drnoorsaad2@gmail.co

10.58564/MABDAA.62.2.2023.459

الملخص

الرؤية الاستشراقية لتطور الطب في العصر العباسي في ضوء كتاب "الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي"تناول البحث موضوعا يشكل جزء من التاريخ الحضاري للمسلمين في اوج ازدهار الحضارة الاسلامية في الحقبة مابين القرن الرابع والقرن السابع للهجرة، وركز البحث على واحد من اهم العلوم في ذلك العصر الا وهو علم الطب ورأينا كيف سطر المستشرقون معالم تطور هذا العلم بكل جزئياته من اطباء الى مصنفات فضلا عن المستشفيات وطرق التشخيص والعلاج القائمة على الملاحظة والتجربة، واللافت كان تأكيد المستشرقين ومن ضمنهم المستشرق ايزاكس والذي كان مقاله عن الطب مدار البحث تأكيدهم على جودة ودقة المصنفات الطبية للمسلمين مما جعلها مرجعا علميا لمدارس الطب في اوربا لقرون بعد ترجمتها لعدة لغات الكلمات المفتاحية:الطب –العصر العباسي–ابن سينا–الرازي– ايزاكس

Absract

A forward-looking vision for the development of medicine in the Abbasid era in the light of the book "Religion, Education and Science in the Abbasid EraThe research dealt with a topic that constitutes part of the civilizational history of Muslims at the height of the prosperity of Islamic civilization in the period between the fourth and seventh centuries of migration, and the research focused on one of the most important sciences in that era, which is the science of medicine. Compilations as well as hospitals and methods of diagnosis and treatment based on observation and experiment, and what is remarkable was the confirmation of the Orientalists, including the Orientalist Isaacs, whose article was on medicine in question, their assertion on the quality and accuracy of medical works for Muslims, which made it a scientific reference for medical schools in Europe for centuries after its translation into several languages .key words :Medicine - Abbasid period - Ibn Sina - Al-Razi – Isaacs

المقدمة

يدور البحث حول الرؤية الاستشراقية للعلوم في العصر العباسي الطب انموذجاً في ضوء كتاب " الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي "."تكمن اهمية الموضوع في تسليط الضوء على جانب مهم ومشرق من تاريخ وهو الجانب الحضاري والذي بالعادة يكون مهمل عند الكتاب تسبب تركز الجهد على الجانب السياسي والعسكري، ايضاً عرض وجهة نظر لمستشرقين من خلال تناولهم موضوع هام وهو موضوع الطب في العصر العباسي والذي يعد من اكثر العصور ازدهاراً في كل العلوم حيث نرى من خلال عرض الاراء الموجودة في الكتاب الجوانب التي ركز عليها الاطباء المسلمون في ذلك العصر وطرق العلاج وجهودهم في هذا المجال وكيف انعكس ذلك على الامم الاخرى.تناولت الموضوع في مبحثين الاول ركز على الطب في العصر الاسلامي الوسيط مبيناً وضع المستشفيات وابرز الاطباء والمؤلفات واهميتها من خلال اراء المستشرفين، اما

المبحث الثاني فغطى الآراء الموجودة في كتاب "الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي" المقالة الخاصة بالطب في العصر العباسي، فضلاً عن مقدمة وخاتمة.ابرز المصادر المستعملة في البحث الكتاب صدار البحث " الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي" وهو من تأليف مجموعة من المستشرقين، كذلك كتاب "حضارة العرب" لغوستاف لويون وكتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" لزيغريد هونكة وكتاب عيون الابناء في طبقات الاطباء وغيرها من الكتب والمصادر التي اغنت صفحات البحث.

المبحث الأول: المستشرقون والطب في العصر الإسلامي الوسيط

يؤكد المستشرق غوستاف لويون ان العرب تميزوا بالعلوم والفنون السلمية كما تميزوا بفنون الحرب اذ يقول "ولم يلبث دور ازدهار حضارة العرب ان بدأ بعد ان فرغوا من فتوحهم وما بذلوا من الجهود في الوقائع الحربية في البداءة وجهوا مثله في الاداب والعلوم والصناعة فتقدموا في الفنون السلمية مثل تقدمهم في الفنون الحربية" (لوبون، ٢٠٠٩م،١٧١م) .ويوضح في نص آخر " ووسعت دائرة التعليم العام واستدعي الاساتذة من مختلف اقطار العالم وبلغ علم الفلك درجة رفيعة من التقدم وانتهى الى نتائج لم ينته اليها الاوربيون الا في العصر الحاضر.... وبحث العرب في آثار القدماء فسبقوا الاوربيين الى ذلك ببضعة قرون، واقدم العرب على تلك المباحث التي لم يكن لهم عهد بها واكثروا من إنشاء المكتبات العامة والمدارس والمختبرات في كل مكان وكانت لهم اكتشافات مهمة في اكثر العلوم... ولم يترك الخلفاء في بغداد طريقاً لاجتذاب اشهر العلماء ورجال الفن في العلم الا سلكوها... وكان العلماء ورجال الفن والادباء من جميع الملل والنحل... يتقاطرون الى بغداد ويجعلون منها مركزاً للثقافة في الدنيا" (لوبون،٢٠٠٩م،١٧٣_١٧٤)هذا النص يوضح معالم كثيرة لحضارة المسلمين منها اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء والعمل على جذب المتميزين منهم الى دار الخلافة للاستفادة من مهارتهم، كذلك سبق العلماء المسلمين لغيرهم من العلماء في البحث في المعارف السابقة والاستفادة منها وكذلك مهارة علماء المسلمين التي جعلتهم يتوصلون لنتائج متقدمة في بعض المجالات العلمية، ايضاً يؤكد النص على انشاء المؤسسات والمراكز التعليمية المختلفة في مدن الخلافة وهذا ادى الى اتساع التعليم العام في المجتمع الاسلامي.ويذكر بارتولد " ان حوض دجلة والفرات كان انشط اماكن الحركة العلمية في القرنين الثامن والرابع الهجريين، فالبصرة وحران وبغداد كانت اهم مراكز الحضارة"(بارتولد،٢١٣م،٥٦).يعطي النص امرين مهمين وهو الاشارة الى عصر ازدهار حضارة المسلمين ويحددها ب القرنين الثالث والرابع الهجريين ووصولها الى اوجها في هذا التوقيت والامر الاخر الاشارة الى مراكز الحضارة في ذلك الوقت والتأكيد على انه لم تكن بغداد وحدها مراكزاً علميا هاماً في ذلك العصر .ويؤكد نص اخر على ان الحضارة الاسلامية افرزت علماء قاموا بنشر مؤلفاتهم العلمية بالتدريج (بارتولد،٥٨،٢٠١٣).وعاد بارتولد ليؤكد على ذات النقطة التي اكد عليها لوبون وهي تقدم المسلمين في ادارة الحروب واوقات السلم (بارتولد،٢٠١٣م،٥٩).

اولاً: الاطباء المسلمون

يركز المستشرقون على مجموعة من الاطباء الذين كان لهم بصمة مميزة في تاريخ الطب عند المسلمين من ناحية براعتهم والطرق التي اكتشفوها كذلك مؤلفاتهم التي كان لها اثر كبير في المؤسسات التعليمية.اول هؤلاء الاطباء ابو بكر الرازي _هو ابو بكر محمد بن زكريا، احد الاطباء المشهورين في عصره جمع بين المعرفة الطبية وعلوم القدماء، كان كثير السفر بين البلدان، وكان له مؤلفات منها كتاب المنصوري.(ابن النديم،٢٠٠٢م،٤٦٩، النجار،١٩٩٤م، ٩٠-١١٦، الهاشمي،٢٠٠٨م ١٨٧-٢١٠)_ وهو من اشهر اطباء العرب، مارس الطب في بغداد لخمسين عام واخضع مؤلفات من سبقه الى النقد عن طريق التجارب العملية وكان ما اكتشفه بقي اساسيات للأطباء زمناً طويلاً، كان واسع الاطلاع في تخصص التشريح. كان متواضعاً وحاذقاً ودقيق واكتشف بعض طرق العلاج الجديدة التي لم تكن مستخدمة سابقا (لوبون،٢٠٠٩م،٤٨٨)اندفع في دراسة الطب وتعلم فنون العلاج المختلفة وسرعان ما اصبح رئيس الاطباء في المستشفى الكبير في عاصمة الخلافة، وطبقت شهرته الافاق و اصبح التلاميذ يأتون اليه من كل بقاع العالم واصبح حجة في علم الطب (هونكة،١٩٦٤م،٢٤٤)ومن الاطباء المتميزين كذلك علي بن العباس _ علي بن العباس من الاهواز وكان احد الاطباء المتميزين صنف كتاباً مشهوراً عرف بـ " الملكي " صنفه لعضد الدولة البويهي وهو عشرون مقالة ،(أبن ابي اصيبعة،١٩٩٨م، ١١٦- ١٢٠)_ والذي كان معاصر لأبي بكر الرازي، ايضاً من الاطباء المؤثرين ابن سينا _ هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن علي، كان من اشهر اطباء عصره، كان من اهل بلخ ثم انتقل الى بخاري، من مؤلفاته كتاب اللواحق وكتاب الشفاء وكتاب الحاصل والمحصول وغيرها،(ابن ابي اصيبعة، ١٩٩٨م، ٤٠، النجار، ١٩٩٤م، ١٢٠- ١٤٦، الهاشمي، ٢٠٠٨م، ٢١١)_ وقد اودع براعته في مؤلفاته الكثيرة (لوبون،٢٠٠٩م،٤٨٩_٤٩٠). وقد اكتشف العديد من الامراض وشخصها بشكل دقيق مثل التهاب الرئة والتهاب الاضلاع وشلل الوجه واسبابه وقدم ابن سينا اول وصف وتشخيص كامل للمعجزة الفحمية او الجمرة الخبيثة وما نتج عنها وسماها بالحمى الفارسية وغيرها من الامراض (هونكة،١٩٦٤م،٢٧٢_٢٧٣). كذلك من الاطباء المشهورين ابن النفيس _ هو علاء الدين

بن النفيس، ولد بدمشق سنة ٦٠٧هـ وتوفي سنة ٦٨٧هـ، يعد من ابرز تلاميذ الدخوار، درس كتب جالينوس وابن سينا، وصل لنتائج مهمة من خلال براعته في علم التشريح، من كتبه شرح تشريح القانون(النجار،١٩٩٤م، ١٤٦- ١٥٨) _ الذي اصبح رئيساً للأطباء في المستشفى الناصري، درس ابن النفيس كتب جالنيوس وابن النفيس دراسة واعية وجعل الحكم فيها لعقله وخبرته، وقد اعتمد ابن النفيس على الدرس والتجربة وقد اعتمد التشريح لطريقة في العمل والبحث وتوصل من خلاله الى العديد من النتائج (هونكة،١٩٦٤م،٢٥٥_٢٥٦) .ومن الجراحين المشهورين ابو القاسم القرطبي وقد كان له الفضل في وصف الكثير من ادوات الجراحة ووصف عملية سحق الحصاة في المثانة، وعرف في اوربا في القرن الخامس عشر (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٢) .ايضاً من الأطباء الاخرين ابن زهر الاشبيلي _ هو ابو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر كان مشهورا في صناعة الطب، رحل الى المشرق ودخل مصر والقيروان طلبا للمعرفة الطبية ثم عاد الى الاندلس، اشتهر بالطب في مدينة دانية(ابن ابي اصيبعة، ١٩٩٨م، ٤٧٤، النجار، ١٩٩٤م، ٢٢٦-٢٣١) _ كانت نظريته تقوم على اساس ان في البدن قوة تستطيع تنظيم الاعضاء وهي وحدها، كافيه لشفاء الامراض، جمع بين دراسة الطب والصيدلة (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٢)ان السمعة التي تمتع بها الاطباء العرب في كل بقاع العالم اعتمدت على التضلع بالعلوم والخبرة والامتحانات القاسية فلا احد يمارس الطب دون دراسة وكان الاساتذة يمنحون طلبتهم شهادات بالمحاضرات التي حضروها وللحفاظ على اساسيات واخلاقيات مهنة الطب كان يجب على كل طبيب اراد الاستقرار جلب تصريح رسمي خاص يشهد بعلمه وكفاءته وكانت بداية هذا الأجراء من بغداد وانتشر في باقي المدن الأخرى (هونكة،١٩٦٤م،٢٣).

ثانياً: المؤلفات الطبية

من المؤلفات المهمة كتاب الرازي والذي سمي " الحاوي " وكذلك كتاب المنصوري " والذي يتكون من عشرة اجزاء هي التشريح والامزجة والصحة والجراحة والسموم والامراض والحمى والاغذية والادوية ودواء البشرة ونظام الشعر. كتبه ترجمت الى اللاتينية وكان اعتماد جامعات الطب في اوربا عليها لحقب طويلة (لوبون،٢٠٠٩م،٤٨٩). وانتشرت في اوربا ترجمات كتابية اللذان وصفا فيهما كل الامراض وطرق العلاج، وكان له كتاب اشتهر بين الناس باسم طب الفقراء وهو عبارة عن قاموس طبي يحتوي وصفا لكافة الامراض ووسائل وطرق علاجها، وحظيت رسالته عن الجدري والحصبة بشهرة كبيرة لأنها احتوت على تصحيح المعتقدات السابقة وطبعت في اوربا اربعين مرة ما بين السنوات ١٤٩٨- ١٨٦٦ (هونكة،١٩٦٤م،٢٤٩_٢٥٠).الطبيب الاخر اشتهرت مؤلفاته لكثرة هو ابن سينا واشهر كتبه كتاب " القانون " وتضمن هذا الكتاب علم وظائف الاعضاء وعلم الامراض وعلم الصحة والمادة الطبية وعلم المعالجة واحتوى وصفا دقيقاً للأمراض افضل ممن سبقه ترجمت كتبه لمعظم اللغات وظلت اساساً ومرجعاً لستة قرون وبقيت المورد الاساس للمباحث الطبية في جامعات فرنسا وايطاليا واستمرت تطبع حتى القرن الثامن عشر (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٠).وتقول هونكة ان كل كتب الطب يقل شأنها امام كتاب " القانون " لأمير الاطباء الرئيس ابن سينا ذلك الكتاب الذي كان له اثر كبير ومميز في الشرق والغرب لحقب طويلة ولم يكن له مثيل في تاريخ المؤلفات الطبية وتصف الكتاب بالعظمة والعبقرية وتؤكد ان الكتاب تفوق على باقي الكتب من ناحية التنظيم المنهجي والتقسيم المنطقي (هونكة،١٩٦٤م،٢٨٩_٢٩٠).كذلك من الكتب المهمة كتاب " الملكي" ويحتوي على الجانب النظري والعملي واعتمد مؤلفه الطبيب علي بن العباس على مشاهداته في المستشفيات (لوبون،٢٠٠٩م،٨٩). يقول هذا الطبيب انه لم يجد بين المؤلفات الطبية القديمة كتاب شامل لتعلم المعارف الطبية (هونكة،١٩٦٤م،٢٨٤). وترجم وطبع هذا الكتاب في مدينة ليون سنة ١٥٢٣ (لوبون،٢٠٠٩م،٤٨٩) وننتقل الى الاندلس والكتاب المهم في الجراحة وهو كتاب الطبيب ابو القاسم الزهراوي الذي خصصه لأمور الجراحة وقسمه الى ثلاثة ابواب الاول في مسائل الكلى اما الثاني فهو للعمليات التي تحتاج لمبضع وجراحة مثل الاسنان والعيون والولادة اما الثالث فهو للكسر والخلع وقد احتوى الكتاب على معارف طبية تميزت بالدقة (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٠_٤٩٢)، وكتاب الزهراوي " التصريف لمن عجز عن التأليف" مثل القسم الثالث منه دور كبير وهام في اوربا حيث انه وضع اسس علم الجراحة في اوربا واصبحت بفضله الجراحة علم مستقل عن التشريح (هونكة،١٩٦٤م،٢٨٨). اما الكتاب الآخر في الأندلس فهو للطبيب ابن زهر الأشبيلي وهو كتاب " التيسير في المداواة والتدبير" وهو موسوعة طبية ،حيث تظهر في هذا الكتاب مواهبه وبراعته، ايضاً كتاب " تقويم الابدان" لأبن جزلة الذي احتوى على اكثر من ثلاثمائة واثنين وخمسين نوعاً من الأمراض متضمناً الأسباب والعوارض والتشخيص والعلاج (هونكة،١٩٦٤م،٢٨٦_٢٨٧).اخر هؤلاء الاطباء الذين كان لهم اثر كبير وواضح على اوربا هو ابن رشد فقد كان له كتاب في المداواة وكتاب في الحميات واخر في السموم وترجمت وطبعت كتبة في اوربا لعدة مرات (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٢)" لقد امتازت كتب العرب على انواعها المختلفة من كتب مختصرة الى موسوعات ضخمة ومن جداول للطلاب في شكل اسئلة واجوبة الى كتب تمهيدية ولوائح جامعة ضمت بين دفتيها كل معارف العصور السابقة والعصور الحاضرة، منظمة كأحسن ما يكون التنظيم ومسلسلة كأحسن ما يكون التسلسل ومشروحة في تفصيل جعل منها ثمرة سائغة في متناول الجميع ، لقد امتازت

الكتب بروح علمي اصيل وعبرت عن منهجية نظامية رائعة وعبقرية خلاقة..... لهذا كله فضلهم الغربيون.... فأصبح العرب اساتذتهم الذين اخذوا عنهم معارفهم الطبية" (هونكة،١٩٦٤م،٢٨٥_٢٨٦).يدل النص على العديد من الامور المهمة منها بداية تنوع المصنفات الطبية لدى الاطباء المسلمين ما بين المختصرة والموسوعية وغيرها، ايضاً احتواء هذه الكتب ليس فقط على المعارف التي توصل اليها هؤلاء الأطباء وانما ضمت معارف من سبقهم، ايضاً المنهج العلمي الدقيق الذي صنفت به هذه المؤلفات مما جعلها في متناول يد طلاب العلم، ايضاً يحتوي النص على اعتراف بفضل المسلمين على اوربا في هذا الميدان المهم.

ثالثاً: المستشفيات

تنتقل الى ركن اخر في تطور الطب عند المسلمين وهو المستشفيات والتي اعطت صورة شديدة الوضوح عن التطور الذي وصله المسلمون في هذا المجال.اذ يقول لوبون " ويظهر ان مشافي العرب التي انشأت فيما مضى افضل صحياً من مشافينا الحديثة فقد كانت واسعة ذات هواء كثير وماء غزير (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٢) لقد كانت في قرطبة وحدها خمسون مستشفى في اواسط القرن العاشر الميلادي هذا العدد في مدينة واحدة في الأندلس فكيف اذن كانت في بغداد عاصمة الخلافة وقد توافرت في هذه المستشفيات كل مقومات الصحة. وقد كان الحكام يهتمون بأماكن المستشفيات فعندما اراد عضد الدولة بناء مستشفى في بغداد عهد الى الرازي لاختيار مكان مناسب للمستشفى كذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي فلقد اختار احد قصوره الفخمة وبنى المستشفى الناصري الكبير والشهير وتوافرت في هذه المستشفيات كل اسباب الرفاهية وقد كانت ابوابها مفتوحة للفقراء (هونكة،١٩٦٤م،٢٢٨_٢٢٩) ويرد في كتاب شمس العرب وصف تفصيلي لأحدى المستشفيات على لسان احد المرضى (هونكة،١٩٦٤م،٢٢٧_٢٢٨). وكانت المشافي ملاجئ للمرضى واماكن للدراسة، وقد تم إنشاء مشافي للمصابين ببعض الأمراض كالمجانين (لوبون،٢٠٠٩م،٤٩٣). ومصروفات المستشفى كانت تخصص من الأوقاف الموقوفة على المستشفيات (هونكة،١٩٦٤م،٢٣٢). وقد قام المسلمون بإنشاء المستوصفات المتنقلة المحمولة بين القرى ومستوصفات خاصة بالسجون (هونكة،١٩٦٤م،٢٣١).

المبحث الثاني: الرؤية الأستشراقية لتطور الطب في العصر العباسي في ضوء كتاب الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي فصل ادبيات الطب العربي للمستشرق هاسكيل ايزاكس

١. يؤكد ان الطب لقي اهتمام كبير بين العرب حيث يقول " لا يوجد بين العلوم علم لقي من الحماية والرعاية بين العرب ما لقيه الطب".... ولم يكتف المسلمون بوضع الطب في مستوى عال ولكنهم ايضاً اطلقوا لقب " حكيم" على من يمارسون الطب "(يونج،٢٠١٦م،٤٣٥).

٢. يخبرنا ان العرب اخذوا علم الطب عن الاغريق لكنهم تفوقوا عليهم كثيرا فيما بعد (يونج،٢٠١٦م،٤٣٥).

٣. يؤكد ايزاكس ان المسلمين ربطوا بين الطب والتعليم الديني لأنه وفقاً للحديث النبوي " العلم علمان علم الفقه للأديان وعلم الطب للأيدان" ويقول انها سمة من سمات الحياة الإسلامية (يونج،٢٠١٦م،٤٣٥).

٤. يواصل ايزاكس الكلام عن تطور الطب زمن الحضارة الإسلامية اذ يقول " والطب العلمي منذ موت جالينوس حتى مولد وليم هارفي ظل حيا بواسطة المدارس النشيطة في بيزنطة والعالم العربي، بينما كاد يتوقف بين اللاتين الجدد في اوربا والذين كانوا يعملون تحت وطأة الجهل والخرافة وبين البيزنطيين الأواخر بقي وجوده معلقاً بدلاً من النمو، وتحت الهلال الساطع في الشرق كان لابد لنا ان نعجب بواحدة من ابرز مراحل تاريخ الطب التي تطورت داخل نطاق ثقافة الحضارة العربية" (يونج،٢٠١٦م،٤٣٥)

٥. يصف ايزاكس مرحلة تطور الطب ووصوله لأعلى مستوى حيث يحدد الحقبة التي حصل فيها ذلك بقوله " ربما نضع الحدود للطب العربي فيما بين سنوات ٨٥٠هـ/ ١٢٣٠م (فيما بين القرن الثالث والقرن السابع الهجريين) هذه القرون الاربعة تغطي احداثاً على اعلى مستوى من الاهمية بالنسبة لتاريخ الفكر العربي. وكانت معرفتهم الطبية قد تأسست على المبادئ الفلسفية والمنطقية. على استقراء يمضي بواسطة تجربة الاختبار ومراقبة دائمة وحريصة وتصعد ببطء الى تعميمات النظرية وهذا موضح توضيح وافر خاصة في مؤلفات ابن سينا"

يوضح النص ان الحقبة الممتدة ما بين القرن الثالث والسابع الهجريين تعد من افضل الحقب لتطور العلوم وبناء الفكر عند المسلمين ومن ضمن ما تطور هو علم الطب حيث بني هذا التطور على التجربة والاستقراء واتضح ذلك في مؤلفات المسلمين وخاصة مؤلفات ابن سينا (يونج،٢٠١٦م،٤٣٦).

٦. ويوضح ايزاكس دور الترجمة في زيادة المعرفة الطبية ويقول انه لا يمكن تحديد حقبة الترجمة بشكل دقيق لكنها تقع بين ١٣٢هـ/ ٧٥٠م وسنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م (يونج،٢٠١٦م،٤٣٦).

٧. يشير ايزاكس الى بعض المصادر التي يستقي منها معلوماته وهي كتاب ابن ابي اصيبعة وكتاب فؤاد سزكين، وكتاب الرازي الحاوي. (يونج،٢٠١٦،٤٣٧).

٨. يؤرخ ايزاكس للبداية الجدية للترجمة بسنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م بتأسيس الخليفة المأمون (السيوطي،٢٠٠٠م،٢٨٤_٣٩٠) لبيت الحكمة (عطا الله،١٩٨٩،٤٤) حيث بدأت ترجمة المخطوطات اليونانية (يونج،٢٠١٦م،٤٣٧).

٩. يؤكد ايزاكس ان افضل المترجمين كان حنين بن اسحق العبادي (١٩٢-٢٦٠هـ) والذي يقول عنه " المسيحي العربي الموهوب" (يونج،٢٠١٦م،٤٣٧). حيث يقول ان المعرفة العلمية قبله كانت تفتقر الى المصطلحات الجوهرية لنقل الفكر وان اسلوبه لم يكن مجرد تلاعب بالكلمات ولكنه كان بحثاً عن المفردات العربية ذات المعنى الدقيق المعادلة للكلمات اليونانية. ويقول انه قدم موضوع جديد في ادبيات الطب العربي وهو نوع من التعليم الطبي الشفاهي (يونج،٢٠١٦م،٤٣٧_٤٣٨)

١٠.يذكر ايزاكس ان فترة دراسة الطب بعد حقبة الترجمة دربتهم على الملاحظة الحريصة والتفكير الواضح

١١.يشير ايزاكس ان الطبيب العربي في البدايات لم يكن اختصاصياً ولكنه كان ممارساً عاماً مع السعي نحو الموسوعية والتوسع في المعرفة الطبية (يونج،٢٠١٦م،٤٣٨).

١٢.يشير ايزاكس نماذج من المصنفات الاسلامية في مجال الطب ومنها كتاب "فردوس الحكمة" لعلي بن ربان الطبري الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ويؤكد ان كتابه تناول ليس فقط الطب بمعناه الصحيح لكنه احتوى على كم من المعارف الاخرى في مجالات مختلفة منها الفلسفة والارصاد الجوية وعلم الحيوان وعلم النفس والتنجيم ويقول ان هذا الكتاب الاول من نوعه ويذكر انه يمكن ان نتصور ان القصد منه كان ان يكون كتاباً دراسياً لطلاب الطب (يونج،٢٠١٦م،٤٣٩). ويخاطب الطبري في مقدمته اولئك الذين ينوون ان يصبحوا اطباء ويدلهم على الطريق، ويقارن مهنة الطب بالمهن الأخرى ويقول ان مهارة المهنة الطبية لا يمكن ان تكتسب بسهولة فهي تحتاج فترة من التدريب والدراسة (يونج،٢٠١٦م،٤٣٩)

١٣.يشير ايزاكس ان مهنة الطب في عصر قبل الاسلام والعصور الاسلامية المبكرة كانت وراثية ويورد امثلة على ذلك منهم آل بختيشوع والماسويه (السامرائي،١٩٨٩م،٣١٥_٣٤٥ ،٣٦٣_٣٧٥، يونج،٢٠١٦م،٤٤٠)

١٤.يحدد ايزاكس طرق الحصول على المعرفة والخبرة لمن يريد ان يختص بمهنة الطب اذ يقول " وكانت الطرق التي يتم بها تحصيل المعرفة النظرية والمهارة العملية المطلوبة لممارسة المهنة تتنوع تنوعاً كبيراً، ونعرف هذا من تراجم الأطباء التي وصلتنا في كثير من الكتابات العربية، وكان بعض الطلاب يحصلون على معرفتهم وخبرتهم بالتتلمذ على طبيب مشهور لفترة من الوقت يتقنون مهنتهم اثناءها، وكان البعض الاخر يرتبطون بإحدى المستشفيات حيث يلقون محاضرات عامة على طلاب الطب.... اما التوجيهات العملية فكانت تتم عن طريق اصطحاب الطبيب في جولاته وبملاحظة ما يجري بالعيادات والمعاونة فيها" ونرى ان معلومات ايزاكس كما يذكر هو قد استقاها من تراجم الاطباء الموجودة في المصنفات الاسلامية.

١٥.يؤكد ايزاكس ان من الامور الاساسية للأطباء الممارسين الشباب فترات العمل في المستشفى حيث انهم كانوا حريصين على تحسين خبرتهم الطبية وتعزيز مسار حياتهم المهنية، لكنه يعود يشير الى صعوبة هذا الامر احياناً كما ورد في مصدر اخر من مصادره التي يستخدمها وهي اوراق جينيز القاهرة حيث يقول ان الطبيب لأجل عمله هذا يحتاج لخطاب توصية من شخص له سلطة مثل الوالي او القاضي فضلاً عن تزكية من رئيس الشرطة (يونج،٢٠١٦م،٤٤٠_٤٤١).

١٦.يحدد ايزاكس بداية التدرج في تحديد المعايير القياسية للمقررات الواجب دراستها في الطب ويقول ان ذلك حدث اثناء العصر العباسي والفاطمي (يونج،٢٠١٦م،٤٤١)

١٧.يذكر ايزاكس تأسيس نوع من الاختبارات المؤهلة وان ذلك حدث خلال عصر الخليفة العباسي المقتدر (السيوطي،٢٠٠٠م،٣٥٠_٣٥٧) (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨- ٩٣٢م) و سبب ذلك انه لاحظ سنة ٣١٩هـ احدى الممارسات السيئة وحينها اصدر مرسوما حسب ما ورد في كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء (القفطي،٢٠٠٥،٤٧٣) وجاء فيه " بأنه يمنع اي شخص من ممارسة الطب في بغداد ما لم يكن قادراً على اقناع سنان بن ثابت (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٣م) بقدرته وكفاءته في ممارسة هذه المهنة (يونج،٢٠١٦م،٤٤١)، ويؤكد ايزاكس ان هذا المرسوم هو محاولة باكرة ان لم تكن الأولى لتنظيم ممارسة العلاج ويمكن اعتبارها واحدة من اولى هيئات الاختبار ومنح الترخيص (يونج،٢٠١٦م،٤٤١).

وهذا النص بما فيه من معلومات يوضح تطور مهنة الطب في القرن الرابع الهجري في ظل الدولة العباسية وكذلك وجود الرقابة من الحكام على من يمارس هذه المهنة مما يدل على اهتمامهم بها لأنها تخص حياة البشر وليس مجرد علم يدرس.

١٨.يشير ايزاكس الى حالة الطب في القرنين الخامس والسادس الهجريين اذ يقول انه وصل مرحلة النضج وانه لاحظ وجود صعود في معايير التعليم الطبي والاحتراف والتخصص (يونج،٢٠١٦م،٤٤١م). ويوضح ذلك بالأمثلة حيث يورد لنا ظهور ادبيات خاصة تتناول معظم فروع الطب او تتناول مواضيع لها ارتباط بمهنة الطب مثل الصيدلة والتغذية والتنجيم والسحر واخلاقيات الطب وآدابه ولم تكن هذه الادبيات بالضرورة يكتبها متخصصون بالطب اذ ان الاطباء العموميين كتبوا مجلدات كبيرة عن كل الامراض وكانت الواحدة منها تحتوي على التشريح والمادة الطبية وعلم الامراض كذلك، ويؤكد ان مؤلفاتهم اصبحت موسوعات اكثر من كتب دراسية ومن ابرز الامثلة كتاب " الحاوي" للرازي وكتاب " كامل الصناعة " للمجوسي وكتاب " القانون " لابن سينا (يونج،٢٠١٦م،٤٤١_٤٤٢)، ثم يشير ايزاكس الى نوع اخر من الكتب كتبت على شكل جداول مثل كتاب ابن جزلة _ هو يحيى بن عيسى بن علي، كان طبيباً في ايام الخليفة المقتدي بأمر الله كان مقدماً مشهورا في علم الطب، له من الكتب تقويم الايدان الذي صنفه للخليفة وكتاب منهاج لبيان في ما يستعمله الانسان وغيرهما(ابن ابي اصبيعة، ١٩٩٨م، ٣١٥-٣١٦) _" تقويم الايدان" ثم يورد اسباب وجود هذه المؤلفات اذ يقول " وكانت الفكرة وراء انتاج مثل هذه الكتب جمع الكثير من المادة المبعثرة في مجلد واحد تسهل قراءته ويمكن للأطباء الممارسين الشباب ودارسي الطب الحصول عليه بثمن رخيص (يونج،٢٠١٦م،٤٤٢).

١٩.يقدم ايزاكس اسهابا لكتاب " موجز القانون " لابي الحسن علي بن النفيس (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) اذ يشير الى انه " يقدم تكثيفاً لمجموع التعاليم الطبية العربية التي عرض لها كتاب القانون ويحتوي ايضاً على الكثير من الملاحظات المستقلة والاحكام والرسوم التوضيحية التي تبرز معاملته باعتباره كتابا توضيحاً لنظام الطب العربي وكان يتم تدريسه في القرن الثامن عشر الميلادي وقد اضاف ابن النفيس ملاحظته الخاصة لكي يجعلها تتماشى مع تجربته الخاصة.... وابن النفيس في شرحه للجزء الخاص بالتشريح في كتاب " القانون " المعنون " شرح تشريح القانون " يقدم اول وصف صحيح في الادبيات الطبية للدم " (يونج،٢٠١٦م،٤٤٢).

يقدم النص العديد من المعلومات الهامة عن الطب عند المسلمين في القرن السابع الهجري، الكتابات التي تعتمد على التجارب، ايضاً المؤلفات المنهجية التي بدأت تدرس، ايضاً وجود بعض الاكتشافات التي تسجل باسم المسلمين مثل وصف الدم.

٢٠.يعود ايزاكس ليصف لنا نوع اخر من المؤلفات الطبية وهو التعليم الطبي الشفاهي الذي يشير اليه ابن ابي اصيبعة في كتابات الاطباء مثل كتاب " المساءلة والجواب " الذي كتبه ابو نصر سعيد المسيحي (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) وفائدة هذا النوع من الكتب كان يكمن في كونه شكل عوناً كبيراً لأي طالب كما انه يمكن للطبيب الشاب الرجوع اليها بسرعة اذا شك في اغفال شيء اثناء التشخيص (يونج،٢٠١٦م،٤٤٢).

٢١.يشير ايزاكس الى نوع اخر من الادبيات الطبية وهي الكتب البسيطة والتي يطلق عليها كما يقول " طب العامة " وهذا النوع من المؤلفات يقدم نصيحة مختصرة على معالجة الصعوبات الصحية والمرض ويقول ان فائدة هذه الكتب انها تتيح المعرفة لكل من يسعى اليها، ويعود ليؤكد ان معلوماته هذه توجد في اوراق الجنيزا (يونج،٤٤٢،٢٠١٦)

٢٢.اما النوع الاخر من الادبيات الطبية التي يشير اليها ايزاكس هي التي تهتم بأخلاقيات الطب اي العلاقة بين الطبيب والمريض وآداب تعاملات الاطباء فيما بينهم، ثم يشير الى مؤلفين ورد فيها هذا النوع وهي مقدمة كتاب الفردوس وكتاب علي الطبري (يونج،٤٤٣،٢٠١٦).

٢٣.ويورد ايزاكس حادثة توضح لنا اختلاف طرق العلاج في القرن السادس الهجري بين طبيب وآخر والحادثة تخص علاج الخليفة الناصر لدين الله (السيوطي،٢٠٠٠م،٤١٣_٤٢٢) اذا كان يعاني من حصوة في المثانة وكان اقتراح طبيبه الخاص ابو الخير المسيحي ان حالته خطرة وقد استشار طبيب اخر هو ابن عكاشة الذي نصح بإزالة الحصوة بالجراحة وقد رفض الخليفة العملية فتم استدعاء طبيب اخر هو ابو نصر سعيد المسيحي الذي قرر له علاج بالأدوية ونجح .(يونج،٢٠١٦م،٤٤٥)

يعود ايزاكس ليؤكد على مسألة السلوك الأخلاقي للطبيب، ويقول ان من افضل المؤلفات عن الاخلاق الطبية كتاب " ادب الطبيب" الذي كتبه اسحق بن علي الرهاوي _ كان طبيباً مشهوراً عارفاً بكلام جالينوس، له من الكتب " ادب الحبيب " ايضاً كناش جمعة جالينوس من عشر مقالا، (ابن ابي اصيبعة، ١٩٩٨م ٣١٤)_

٢٤. _ واهم ما ورد فيه التأكيد على اهمية المهنة والمكانة التي ترتبط بها ومن واجب الطبيب ان يضع مصلحة مريضه وسعادته فوق كل الاعتبارات ويؤكد الرهاوي على ان الطبيب الفاضل يستطيع تحسين الروح والجسد، وحذر من عدة افعال للأطباء وهدفها الاتصال بأهل الثروة والسلطة (يونج،٢٠١٦م،٤٤٦).

٢٥.ويعود ايزاكس لذكر موضوع يتعلق بأخلاقيات المهنة وهو بكثرة تركيزه على هذا الموضوع يرسل رسالة مفادها ان هذا الجانب حظي برعاية كبيرة من قبل العاملين في المجال الطبي في ذلك العصر وهذا الموضوع ورد ايضاً في اوراق جنيزا القاهرة اذ يكتب احد الاطباء الى زوجته عن مدى الصعوبة التي تواجهه للحصول على عيشه بسبب المنافسة الشرسة من الاطباء، وفي ورقة اخرى من هذه الاثار يكشف لنا ان الاطباء كانوا نوعين نوع يعالج عامة الناس ونوع اخر يعالج الطبقة الخاصة ويصف ايزاكس ذلك بأنه وصف سرمدي للطب مزدوج المعايير (يونج،٤٤٦،٢٠١٦).

٢٦.ثم يعود ايزاكس للحديث عن مؤلف طبي اخر يعود لابن بطلان _ هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون، نصراني من اهل بغداد، اشتغل على ابي الفرج عبد الله بن الطبيب ولازم ابا الحسن ثابت بن ابراهيم الطبيب، سافر الى مصر لمشاهدة الطبيب علي بن رضوان، له من الكتب كتاب " تقويم الصحة " ومقاله في كيفية دخول الغذاء في البدن وغيرها من الكثير،(ابن ابي اصيبعة، ١٩٩٨م، ٣٠١- ٣٠٢)_

والذي يصفه بأنه احد العاملين في مجال الطب، حيث كتب كتابه الشهير " دعوة الاطباء " بأسلوب المقامة حيث تناول كل الجوانب الخاصة بالمهنة الطبية، هنا يرجح ايزاكس ان ما ورد في كتاب ابن بطلان من نقد معادي للمهنة الطبية ينسب الى القصور الحقيقي في مختلف فروع المهنة الطبية ومواقف الاطباء وعلاقاتهم ببعضهم (يونج،٢٩١٦م،٤٤٧).

٢٧.يؤكد ايزاكس على الرغم من احترام مهنة الطب ومن يمارسها الا انها كانت هدفاً للسخرية في الادب العربي الا انه يعود ويؤكد ان هذه السخرية شملت غير المهرة والجهلة والمدعين والنصابين.

٢٨.ثم ينتقل ايزاكس للحديث عن المؤلفات الطبية الموسوعية ومنها تلك التي كتبها ابو بكر محمد بن العباس المجوسي وابن سينا ومؤلفات الرازي ومنها الرسالة التي يقول عنها " رسالته الاصلية والشهيرة عن مرض الحصبة والجدري " وايضا كتابه الارشادي الشامل " كتاب الحاوي في الطب " والذي كرس لوالي الري ترجم الى اللاتينية وطبع سنة ١٤٨١م(يونج،٢٠١٦م،٤٤٥) .وهذه الخطوة تدل على رصانة المؤلفات الاسلامية في المجال الطبي واهميتها في ذلك الوقت حيث انها كانت الكتب المنهجية في المدارس الغربية مما يوضح التطور الحاصل في المجال العلمي عند المسلمين.

٢٩.ثم يضيف لنا ايزاكس كتاب طبي موسوعي اخر اذ يقول " ومثل جميع الاطباء الاخرين الذين كانوا يعيشون في النصف الاول من العصر العباسي كتب علي بن العباس المجوسي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) كتابه " كامل الصناعة " وقسمه الى فصول مثلما فعل سابقوه... ويغطي الكتاب الممارسة مثلما يغطي النظرية ومن السهل اتباعه في الاسلوب...ويتمايز بسمته العملية وقد ترجم الى اللغة اللاتينية للمرة الاولى سنة ١١٢٧م" (يونج،٢٠١٦م،٤٥٣).

يعطي هذا النص العديد من الاشارات عن مسار تطور مهنة الطب في النصف الاول من العصر العباسي، وكذلك فيه اشارة واضحة عن طريقة الكتابة في المجال الطبي وخاصة مسألة التقسيم الى فصول فضلاً عن احتواء الكتاب على جزء كبير مخصص للناحية العملية وهذا يدل على ان الممارسة الطبية لم تكن تعتمد النظريات فقط وانما كان هنالك جزء مخصص للناحية العملية المبنية على التجربة كذلك يؤشر النص مرة ثانية على اهمية الكتب المؤلفة من قبل المسلمين ومدى تأثيرها على معاهد الطب في العصر الوسيط مما حدا بهم ان يترجمونها لتنتشر بشكل اوسع. وفي مقدمة كتابه يعطينا نقد لكتاب الرازي وهذا ايضاً يدل على ان النقد كان موجود بين من يؤلفون في مجال الطب (يونج،٢٠١٦م،٤٥٣)

٣٠.ثم يتطرق ايزاكس الى كتاب اخر للمعارف الطبية، اذ يقول:" ومن بين جميع الموسوعيين يبرز ابن سينا باعتباره اكثر طبيب فيلسوف رائق التفكير ومن بين العديد من الكتب المنسوبة اليه يكون اهمها من وجهة نظر طبية " كتاب القانون في الطب "... وربما يعتبر ملخصاً للمعرفة الطبية في ذلك العصر، ويحتوي مليون كلمة ومقسم الى خمسة كتب.. (يونج،٢٠١٦م،٤٥٣).

يؤكد النص على مكانة ابن سينا بين اطباء ذلك العصر وايضاً اهمية كتابه القانون في الطب الذي يعطينا توضيحاً عن طريقة الكتابة في المجال الطبي في ذلك العصر.

ويسترسل ايزاكس في وصف مادة كتاب ابن سينا ويؤكد ان تفكير ابن سينا الرائق وملاحظاته الحاذقة هي العمود الفقري لمؤلفاته الطبية ويقول ان الطب والفلسفة متصلان في مؤلفات ابن سينا وانه اضاف معرفته العملية وخبرته بوصفه طبيباً ناجحاً وصار قادراً على ابن يبرز اعتماد الاعراض العقلية مثل القلق والاكتئاب على عوامل جسدية وبالعكس (يونج،٢٠١٦م،٤٥٤).

ومما يؤكد على اهمية كتاب ابن سينا قوله " ساد كتاب القانون لابن سينا في العصور الوسطى على مدى ستة قرون وبقي في اوربا حتى القرن السابع عشر كتاباً دراسياً قياسياً في المدارس الطبية " (يونج،٢٠١٦م،٤٥٤)

٣١.وينتقل ايزاكس للحديث عن نوع اخر من المؤلفات الطبية وهو الأدبيات الطبية الواسعة اذ يقول " كان ابو علي يحيى بن عيسى جزلة (ت ٤٩٤هـ/ ١٢٠٠م) الاول بين الاطباء العرب الذي انتج كتاباً في الطب الواسع فقد كتب كتابه " تقويم الابدان في تدبير الانسان " بعد ان درس الطب.... في البيمارستان العضدي (عيسى،٢٠١٩م،١٢) الشهير في بغداد والكتاب هو الاول من نوعه الذي ينتمي الى موضوع الطب بمعناه الواسع في ادبيات العصور الوسطى ويقصد به فائدة القارئ العادي المتعلم ودارسي الطب على السواء" .(يونج،٢٠١٦م،٤٥٦) وهنالك كتب اخرى في ذات السياق هي كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ايضاً لابن جزلة وكتاب اخر هو " عمدة الاصلاح عمل صناعة الجراح لابي الفرج بن القف _ هو الحكيم امين الدولة ابو الفرج ابن الشيخ موفق الدين بن اسحاق، ولد سنة ٦٣٠، قرأ في العلاج من كتب الرازي، ثم انتقل الى دمشق مع ابوه، له من الكتب كتاب الشافي في الطب، وغيرها من الكتب، خدم لصناعة الطب في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد لدمشق توفي سنة ٦٨٥هـ،(ابن ابي اصيبعة، ١٩٩٨م، ص ٧١٧-٧١٨)._ (يونج،٢٠١٦م،٤٥٦).

يوضح النص السابق احدى الادبيات المتعلقة بمهنة الطب والتي كانت سائدة في العصور الوسطى وهي ذات فائدة مشتركة للمتعلم العادي ودارس الطب وانتشار هذا العدد من الادبيات المتنوعة الخاصة بمهنة الطب يشير الى تطور هذه المهنة في ذلك العصر وكذلك الامكانيات الكبيرة للعاملين فيها مما يجعل انتشار مصنفاتهم واسع التأثير.

٣٢.يشير ايزاكس الى علم اخر ملحق بالطب وهو علم طب العيون اذ يقول " كان طب العيون احد اوائل التخصصات الطبية فقد استرعت العين اهتمام جميع الاطباء تقريباً، وبذلك صارت ضمن جميع موسوعات الطب... واولئك الذين مارسوا طب العيون كانوا يسمون الكحالين اما اولئك الذين كانوا يعالجون العين من الخارج فقط فكان يطلق عليهم اسم القداحين، واشهر الكتب المعروفة عن امراض العيون كانت كتاب حنين " عشر مقالات " وكتاب " تذكرة الكحالين " لعلي بن عيسى الكحال وكتاب المنتخب في علم العين لعمار بن علي الموصلي" (يونج،٢٠١٦م،٤٥٧).

يؤكد لنا النص السابق اهمية علم العيون كأحد التخصصات الاساسية في العصر الوسيط عند المسلمين اذ انه اصبح جزء هام في جميع الموسوعات الطبية اينما ألفت في ذلك العصر، ايضاً مما يؤكد على تطور هذا العلم التخصص في من يقوم بالعلاج حيث هنالك نوعين من المعالجين ولكل منهم اسمه وعمله.

ثم يعطي ايزاكس توضيحاً عن كتاب تذكره الكحالين حيث يقول انه استخدم بشكل موسع بين الاطباء نتيجة لأسلوبه المبسط وقد كان يعود اليه كثيراً المحتسب المسؤول عن منح التصريح لأطباء العيون (يونج،٢٠١٦م،٤٥٧) .

٣٣.ثم ينتقل ايزاكس للحديث عن تخصص اخر وهو امراض الاطفال والتوليد ويقول ان مسائل تكوين الجنين وصحة المولود كانت لغز وان الاطباء العرب استعانوا بمؤلفات الطب السابقة وان اول كتاب في هذا المجال كان ترجمة لكتاب الاجنة لأبقراط (يونج،٢٠١٦م،٤٥٨)

٣٤.يشير ايزاكس ان اول من كتب بأدبيات امراض الاطفال ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الجزار _ هو ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد من اهل قيروان طبيبمن اهل الحفظ والدراسة له كتب منها العدة لطول المدة وغيرها،(ابن ابي اصبيعة،٤٤٢_٤٤٤)_ وكانت مقالته بعنوان " سياسة الصبيان وتربيتهم" وتحتوي المقالة على ٢٢ فصلاً تتناول الرعاية قبل الولادة واثناء الولادة وبعد الولادة ووصف الامراض الشائعة عند الاطفال وهنالك مقالة اخرى يذكرها ايزاكس في ذات المحتوى بعنوان " مقالة في خلق الانسان " تنسب حسب قوله الى ابي الحسن سعيد بن هبة الله _هو ابو الحسن هبة الله بن الحسين من الاطباء ذائعي الشهرة في صناعة الطب كان في ايام المقتدي بالله ،(ابن ابي اصبيعة،٣١٤)_ الذي كان طبيباً لاثنين من الخلفاء العباسيين (يونج،٤٥٨،٢٠١٦) .

٣٥.ثم يتطرق ايزاكس الى المادة الطبية والمادة الغذائية اذ يقول انه منذ بداية الدواء الى فتره متأخرة نسبياً كان التجهيز والمفعول واستخداماته يتم ربطه بالسحر والكهانة (يونج،٤٥٩،٢٠١٦). ثم ينتقل للحديث عن علم الصيدلة عند المسلمين اذ يقول " فنحن نجد تراثاً عربياً في الصيدلة يتسم عموماً بأنه عقلاني ونظيف وعملي والحديث النبوي " لكل داء دواء" شرح ديني يترك للطبيب من خلال معرفته ومهارته ان يتعرف على الدواء الصحيح الذي خلقه الله (يونج،٢٠١٦م،٤٥٩)

٣٦.يؤكد ايزاكس على الدور الكبير لعلماء الحقبة العباسية في اكتشاف النباتات واختراع الكثير من انواع العلاج، ويقول انه بسبب توسع التجارة فقد وصلتهم الكثير من المواد المفيدة للطب فضلاً عن انهم كانوا يقومون برحلات لغرض الحصول على نباتات لعمل العلاجات (يونج،٢٠١٦م،٤٥٩_٤٦٠).

٣٧.يشير ايزاكس ان اول من كتب مؤلفاً في علم الصيدلة كان الكندي _ هو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران، كان ابوه اميرا على الكوفة في عهد كل من المهدي والرشيد، كانت منزلته عظيمة عند المأمون والمعتصم، له مصنفات ورسائل في مختلف العلوم، (ابن

ابي اصيبعة، ١٩٩٨م، ٢٦٠-٢٦٨) _اذ يؤكد ان معادلاته الطبية وكتبه خاضعة لأثر النظريات الهندية والفارسية واليونانية كونه عاش في زمن ترجمه هذه المؤلفات (يونج،٤٦٠،٢٠١٦). اما الشخصية الاخرى في هذا المجال التي يذكرها ايزاكس هو ابن البيطار _ العلامة ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي الطبيب مصنف كتاب " الادوية المفردة، رحل كثيراً، خدم الملك الكامل وابنه الملك الصالح، توفي بدمشق سنة ٦٤٦هـ،(الذهبي،٢٠٠١م، ٢٥٦-٢٥٧) .

٣٨. _ الذي يصفه بأنه كان عبقرياً لا يرتوي من المعرفة، جمع في كتابه جامع مفردات الادوية والاغذية " جميع المعرفة السابقة عن النباتات والاعشاب وسجل الفا واربعمائة من الحيوانات والنباتات والمعادن، ويقول انه كرس نفسه لعلم النباتات والمواد الطبية واوصافه للعقاقير الاكثر قيمة (يونج،٢٠١٦م،٤٦٠).

٣٩.يشير ايزاكس الى معلومة هامة وهي ان تحضير الادوية لم يكن وقفاً على الصيادلة فقط وانما كان الاطباء يفعلون ذلك وساهم معظمهم بذلك مثل الرازي وابن سينا وموسى بن ميمون،_ والزهراوي واول من كتب عن السموم جابر بن حيان _عبد الله جابر بن حيان الكوفي، له مصنفات في المنطق والفلسفة،(ابن النديم،٢٠٠٢م،٥٤٦_٥٥٠) _ (يونج،٢٠١٦م،٤٦١).

٤٠.اما الموضوع الاخير الذي يعالج ايزاكس علاقته بالطب هو التنجيم اذ يقول "كان الطبيب في العصور الوسطى يفسر طالع مريضه حسب حركة البروج في السماء، وكان يتحرى حركة الكواكب واقترانها لتساعده في تشخيصه والتنبؤ بالتطورات المحتملة للمرض، ويؤكد انه كان كل طبيب تقريباً في العصر العباسي يمارس نوعاً ما من التنجيم ويقول ان هذه الظاهرة ليست مستحدثة بل انها كانت جزء من الفكر في العصور الوسطى الباكرة، الا ان ايزاكس يشير الى ان التنجيم كان دوره صغير في الطب العربي، وذلك لان النصابين والدجالين الذين انتشروا وتكاثروا في المدن كانوا محل سخرية بسبب عدم كفاءتهم وحياتهم الماضية (يونج،٢٠١٦م،٤٦١).

الخلاصة

استعرضنا في الصفحات السابقة اراء المستشرق ايزاكس حول الطب وتطوره في العصر العباسي من خلال كتاب "الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي" وتوصلنا للنتائج التالية:-

- يحدد المستشرقون عصر الازدهار الحضاري للمسلمين في مختلف العلوم خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.
- يشير المستشرقون الى ان حوض دجلة والفرات كان انشط اماكن الحركة العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين وحوت على ابرز الحواضر العلمية مثل البصرة وبغداد وحران.
- يركز المستشرقون على مجموعة من المؤلفات الطبية الهامة والتي ترجمت ودرست في اوربا وكان لها ابرز الاثر في تثبيت المعارف الطبية مثل كتاب " الحاوي " للرازي وكتاب " القانون " لابن سينا وكتاب " الملكي " لعلي بن العباس وغيرها.
- من ابرز مظاهر تطور الطب وازدهاره في العصر الوسيط المستشفيات التي بنيت بشكل صحي وحوت على كل انواع العلاج وافضل الاطباء وكان التداوي فيها متاحاً للفقراء وقد بنيت فيها قاعات للتدريس قريبة من ردهات المرضى فضلاً عن مكتبة كبيرة تحوي مختلف الكتب.
- يؤكد المستشرق ايزاكس ان علم الطب حظي برعاية واهتمام اكثر من باقي العلوم الاخرى.
- يحدد ايزاكس حقبة ازدهار الطب فيما بين القرنين الثالث والسابع الهجريين.
- يؤكد ايزاكس على الدور الكبير الذي لعبته الترجمة في تطور المعرفة الطبية.
- يشير ايزاكس ان الطب العربي في بداياته لم يكن اختصاصياً ولكن ممارساً عاماً.
- يحدد المستشرق ايزاكس طرق الحصول على المعرفة الطبية للطلبة الجدد.
- يشير ايزاكس لوجود اختبارات مؤهلة لممارسة المهنة الطبية في ذلك العصر.
- يوضح ايزاكس انواعاً متعددة من المصنفات الطبية بعضها موسوعي واخر يحتوي على الجداول وغير ذلك.
- يشير ايزاكس ولأكثر من مرة الى مصنفات تخص السلوك الاخلاقي للأطباء مما يدل على اهتمام المسلمين بهذا النوع من **المؤلفات**.
- يؤكد ايزاكس ان طب العيون كان من اوائل التخصصات في الطب عند المسلمين.
- يشير ايزاكس الى دور اطباء العصر العباسي في اكتشاف النباتات واختراع العلاجات المختلفة.

المصادر والمراجع

١. ابن ابي اصيبعة، احمد، ١٩٩٨م، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ،بيروت، دار الكتب العلمية.

٢. السيوطي،عبد الرحمن. ٢٠٠٠م، تاريخ الخلفاء، بيروت، دار الفكر.
٣. الذهبي،محمد، ٢٠٠١م، سير اعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤. القفطي ،٢٠٠٥م، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، بيروت، دار الكتب العلمية.
٥. ابن النديم، محمد٢٠٠٢م، الفهرست ،بيروت، دار الكتب العلمية.

المراجع

٦. احمد، عيسى،١٩٨١، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ط٢ ، بيروت، دار الرائد العربي.
٧. بارتولد، ف،٢٠١٣م، تاريخ الحضارة الاسلامية، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
٨. السامرائي، كمال،١٩٨٩م، مختصر تاريخ الطب العربي ، بيروت، دار النضال للطباعة والنشر.
٩. سزكين، فؤاد ،١٩٩١م، تاريخ التراث العربي ، الرياض، ادارة الثقافة، النشر.
١٠. عطا الله، خضر(ب.ت)، بيت الحكمة في عصر العباسيين، القاهرة، دار الفكر العربي.
١١. لوبون، غوستاف،٢٠٠٩م حضارة العرب، القاهرة، دار العالم العربي.
١٢. النجار، عامر،١٩٩٤م، في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية، ط٣ القاهرة، دار المعارف.
١٣. الهاشمي، عبد المنعم،٢٠٠٨ م، موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
١٤. هونكة، زيغريد،(١٩٦٤) شمس العرب تسطع على الغرب، اثر الحضارة العربية في اوربا، نقله للعربية: فاروق بيضون- كمال دسوقي (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر).
١٥. يونج واخرون،٢٠١٦ م،الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
١٦. قدحات، محمد عبد الله،(٢٠١٩)، البيمارستان العضدي في بغداد (٣٧١-٦٥٦هـ/ ٩٨١- ١٢٥٨م) دراسة في تطوره ودوره الحضاري، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مج ١٠، ج ١٢.

Sources and references

Ibn Abi Usayba, Muwaffaq al-Din Abi al-Abbasi Ahmed bin al-Qasim (1998) The Eyes of Children in the Classes of Physicians (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah) .Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman. (2000) History of the Caliphs (Beirut: Dar al-Fikr) .Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (2001) Biographies of Noble Figures (Beirut: Al-Resala Foundation) .Al-Qafti, Jamal al-Din Abi al-Hasan Ali bin Yusuf (2005) News of the Scholars Bi Akhbar al-Hakima (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah).Ibn al-Nadim, Abi al-Faraj Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq (2002) Al-Fahrist (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).the reviewerAhmed Issa, (1981) History of the Bimaristans in Islam, 2nd edition (Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi).Barthold, F. (2013) The History of Islamic Civilization, translated into Arabic: Hamza Taher (Cairo: Ain for Human and Social Studies and Research).

Al-Samarrai, Kamal, (1989) A Brief History of Arab Medicine (Beirut: Dar Al-Nidal for Printing and Publishing).

Sezgin, Fouad, History of Arab Heritage (Riyadh: Culture Administration, Publishing, 1411 AH, 1991 AD).

Atallah, Khidr Ahmad, The House of Wisdom in the Abbasid Era (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Le Bon, Gustave, (2009) Arab Civilization, translated by: Adel Zuaiter (Cairo: Dar Al-Alam Al-Arabi.

Al-Najjar, Amer, (1994) On the History of Medicine in the Islamic State, 3rd edition (Cairo: Dar Al-Maaref.

Al-Hashemi, Abdel Moneim, (2008) Encyclopedia of Muslim Scholars and Geniuses, (Beirut: Al-Hilal House and Library).

Honka, Sigrid, (1964) The Arab Sun Shines on the West, The Impact of Arab Civilization in Europe, translated into Arabic: Farouk Baydoun - Kamal Desouki (Beirut: Commercial Office for Printing, Distribution and Publishing,).

Young et al., (2016) Religion, Education, and Science in the Abbasid Era, translated by: Qasim Abdo Qasim (Cairo: National Center for Translation).

Periodicals

Qadhat, Muhammad Abdullah, (2019) Al-Bimaristan Al-Adidi in Baghdad (371-656 AH / 981-1258 AD), a study of its development and cultural role, Journal of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, issue (10), issue 3 (12